



OPEN  ACCESS

This work is licensed under a
[Creative Commons Attribution
4.0 International License](#)



RAHAT-UL-QULOOB

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2025-5021. (E) 2521-2869
Project of **RAHATULQULOOB RESEARCH ACADEMY**,
Jamiat road, Khiljiabad, near Pak-Turk School, link Spini road, Quetta, Pakistan.
Website: www.rahatulqulooob.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: » Australian Islamic Library, IRI (AIOU), Tahqeeqat, Asian Research Index, Crossref, Euro pub, MIAR, ISI, SIS.

TOPIC

معلم المغاربة الإسلامية في ضوء السيرة النبوية

The Characteristics of Islamic Civilization in the light of Prophetic Seerah

AUTHOR

1. Prof. Dr. Muhammad Khalid Fowad Abdul Munim, Professor, Al-Azhar University, Cairo, Egypt. Email: foadkhalid04@gmail.com
2. Prof. Dr. Ikram ul Haq Al-azhari, DEAN, Al-Hamd Islamic University, Islamabad, Pakistan. Email: drikramulhaq@gmail.com

How to Cite: Dr. Muhammad Khalid Fowad Abdul Munim, & Dr. Ikram ul Haq Al-Azhar. (2024). ARABIC: The Characteristics of Islamic Civilization in the light of Prophetic Seerah. *Rahat-Ul-Qulooob*, 8(1), 01-17. Retrieved from <https://rahatulqulooob.com/index.php/rahat/article/view/458>

URL: <http://rahatulqulooob.com/index.php/rahat/article/view/458>

Vol. 8, No.1 || January–June 2024 ||ARBIC-Page. 01-17

Published online: 09-01-2024

معالم الحضارة الإسلامية في ضوء السيرة النبوية**The Characteristics of Islamic Civilization
in the light of Prophetic Seerah**١ محمد خالد فؤاد عبد المنعم
٢ أكرام الحق الأزهري**ABSTRACT:**

The foundations of Islamic civilizations are laid on the motives of learning and spreading knowledge; knowledge which may help know God and discern truth from falsehood. The first ever revelation calls to read even before calling towards the belief in oneness of God. The knowledge helps humanity understand its worth and identify true relationship with its creator thus emancipates mankind from all kinds of slavery. Surrendering to only Allah SWT and obeying Him by all means is the nucleus of Islamic civilization and it releases mankind from submitting to any physical object or people of authority. Along with submitting to Allah SWT, Islamic civilization lays emphasis upon fulfilling the rights of fellow human beings. This consciousness of fulfilling the rights of God and fellow humans is not a result of societal bindings and constitutional compulsion rather it stems from the goodness of heart and purity of intention. The Holy Prophet PBUH delineated the basic features of Islamic civilization by propagating the ethics of human heartedness, love and patience. Forgiving the worst enemies while being in control, keeping the ties of blood relations intact despite the conflicts and letting people practice freedom of belief and opinion are few of the moral values which characterize a true Islamic society laid on the footsteps of the Holy Prophet PBUH. Like any developed counterpart, Islamic civilization establishes a state based upon safeguarding the basic human rights and protecting its minorities as well as providing every citizen with the rights to justice and equity. It sets the rules of war and not only prohibits killings of children, women and non-fighting public during the wars but also protects the trees and places of worship in the lands of enemy. This paper is an attempt to sort out the basic characteristics of Islamic civilization as exhibited in the seerah of our beloved Prophet PBUH.

Keywords: Islamic Civilization, Seerah of Prophet PBUH, Human rights, Islamic state

الذين تكلموا عن الحضارة نظروا إليها نظرة مادية خالصة وبعد أن مروا بالتجارب في الغرب وجدناهم يعرفونه

الحضارة بتعريفات منحنيّة تبيّن حقيقة رؤيتهم لمفهوم الحضارة.. يقول الأشهر من كتاب الحضارة ول ديوانت الأمريكية :

"أن الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من انتاجه الشعافي..."

وحتى لا نطيل البحث في ذلك فإن فريق عريض عرف الحضارة بتعريفات ناقصة بعضهم يراها مرحلة تقدم في

الوسائل الحديثة للإنسان .. وبعضهم يراها ما بلغه الإنسان من عمارات وإنشاءات ، وبعضهم يزيد من رؤيته فيراها ما

خصمت الرقعة الجغرافية ... والتعريفات كثيرة ... ، يختار في تحديدها الإنسان، كلها نابعة من بيئة المؤرخ ورؤيته لمناخه

ولرؤيته للتاريخ وللمجتمعات...² ولا شك أن التعمق في الماديات ولارتكان لقوتها أغري العديد من الناس للتفسيرات المادية... وقد يطرح ذلك سؤلاً: هل لو اهارت هذه الماديات، ينهار معها الإنسان؟ أم سيواصل بقاءه؟³

أما ابن خلدون (ت 808هـ/1406م) فقد مزج في شرمه للحضارة الإسلامية بعيد المادية والروحية ، فنحن المسلمين لدينا حضارة منوطبة بالحياة الدنيا والآخرة معاً.

وليس ذلك كلاماً لا دليل عليه ، بل إن أركان الدين الإسلامي جامدة لكل معانٍ قيام الحضارة.. وجدير بالذكر أن حضارة المسلمين مرهونة دوماً بعمق الإيمان وصلابة العقيدة³

وتأتي مفاهيم تفسير الحضارة في هيئتين .. الباحثون ينقسمون في مدلول الحضارة إلى فريقين .. ففريق يرى الحضارة تعنى مجموعة المظاهر الفكرية والمادية في المجتمع ، وفريق يرى الحضارة تعنى مجموعة المظاهر الفكرية فحسب في المجتمع.

لકتنا بما جاءت به الحضارة فإنما تعنى إسلامياً الرق المادي والروحي والإنسان حين يبني لا يمكن أن يبني (في ظل الإسلام) على انقضاض قيم أو ضياء آخرين .. لقد أمرنا الله عزوجل بالعمارات. قال تعالى: "هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِنْ شَخْمَرَكُمْ فِيهَا" ⁴. إنه طلب العمارت والبناء والتشيد في الأرض ... قانون عمارت الأرض هو عبادة يغفل الكثير عنها .. وتصل الأوامر الدينية في هذا .. ألا يفسد الإنسان في الأرض "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"⁵ ، "وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ"⁶ وقال أيضاً: "وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ"⁷ ، وقل أيضاً "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاجِهَا" ⁸.

ثم جاءت التشريعات لتنصّع أشد العقوبة على المفسدين قال تعالى: "إِنَّمَا جَرَاءَ الَّذِينَ يَحْبَرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَسْخُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَمْتَلُؤُ أَوْ يَمْسِبُو أَوْ تُفْطَلَّ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ قِنْ خَلَافٍ أَوْ يُنْفَوْ مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خَرَّيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ" ⁹.

إن جريمة الإفساد في الأرض لا غفران لها ، وعقوبتها لا هواة لها .. وهذه درجة الحضارة التي يبلغها المسلمون .. العمارت البشري الراقى الحالى من الفساد وفروعه.

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوكيد على صيانته الحياة من رواج الفساد وأساليبه من الغدر والخسة. يروى أنس بن مالك.. قال: "سألني الحاجاج، قال: أخبرني عن أشد عقوبة عاقب بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قلت: "أن ناساً من عكّلٍ وعُمرتَنَةَ قَدِيمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَكَبَّمُوا بِالْإِسْلَامِ، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا كَانَ أَهْلَ صَرْعٍ، وَلَنْ تَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ. وَاسْتَوْكُحُوا الْمَدِينَةَ، فَأَمْرَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَدْوِ وَرَاعِ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَجْرُجُوا فِيهِ فَيُشَرِّبُوا مِنْ أَبْنَاهَا وَأَبْوَالَهَا، فَانْطَلَّفُوا، حَتَّى إِذَا كَانُوا نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ، كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ، وَقَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاشْتَاقُوا إِلَيْهِمَا، فَبَلَّغَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَحْثَ الْطَّلَبَ فِي آثَارِهِمْ، فَأَمْرَرَ بَهُمْ، فَسَمَّرُوا أَعْيُنَهُمْ، وَقَطَّعُوا أَيْدِيهِمْ، وَتُرْكُوْا فِي نَاحِيَةَ الْحَرَّةِ حَتَّى مَا تُوا عَلَى حَالِهِمْ" ¹⁰.

إن القضاء على المفسدين والفساد غاية إسلامية لقيام الحضارة على النظافة، وانظر إلى أي مدى ارتكب هؤلاء جريمتهم

.. لقد أكرمهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى عادت الدماء إلى وجوههم ، وردت إليهم صحتهم ... أيكون الجزاء على هذا هو قتل الراعي الذي سما لهم بأمر الرسول أن يشربوا الألبان ويشفوا من علتهم؟ ثم يسرقوه الإبل ويهربو !! إن جرائم كثيرة يرتكب من هذا النوع ولا تجد العقوبة التي تناسبهم.

الباطن الأخلاق في الحضارة

أمرنا الله عزوجل بعمان الأرض كما بينت الآيات الكريمة . لكن هذا العمان لا يكون على حساب الناس ، ولا تغتصب أموالهم من أجل بناء شيء ، إلا أن يصدقوا من تلقاء أنفسهم .. وفي السيرة النبوية مادل على ذلك .. فحينما هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة ، كانت أول ما قام به هو بناء مسجد وذلك لظهور شعائر الإسلام التي طالما حاربواها ومنعوها ، ولتقام الصلوات التي تربط المرء برب العالمين وتنقى القلب من أدران الأرض وأذناس الحياة الدنيا¹¹ . حينما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة أراد أن يبني المسجد ، وبركت الناقة في أرض مخصصة لتجفيف التمر ملك غلامين يتيمين فعرض عليهم شراء الأرض ، فقالا: بل نهبها لك يا رسول الله . فأبى النبي صلى الله أن يقبلها هبة ، وبالفعل اشتري الأرض وبنى المسجد عليها¹² .

وهذه الواقعة من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبين أمراً في غاية الأهمية فهو بني المسجد ليؤدي دوره الحضاري ، والمسجد ليس مكاناً للصلة لحسب بل كان ساحة قضاء ومقبر المعاهدات ، ومنبة الوعظ وفض المنازعات ، وغير ذلك . ورواية الدولة الأولى.

ولكن هذا العمل الحضاري لا بد أن يكون من مال حلال . ولا يكون من أرض مغتصبة ، ولا مسروقة ولا مأخوذة من أحد بسيف الحياة والإجبار الملوي بلون الأدب... لقد أخذ الغلامان في هذه الأرض مالاً كثيراً أكثر من حقهما . وبالرغم من أن الأرض كانت مكان لتجفيف التمر ، يعني لا يسكنها أحد إلا أنها تحولت إلى جامعة تطلق منها أعظم حضارة . إن كثيراً من الحضارات كانت تغتصب الأرض من الناس خبأً ولا تبالي بما يترتب على ذلك ، لكن حضارة الإسلام بنيت على فعل الحرام وترك الحرام.... وعمار الكوف ملحوظ في السيرة والستة النبوية .. العمار الذي يبلغ مداه ومتناه ، فلا يغفل المسلم عن البناء والعمل حتى ولو كانت الساعة يقول صلى الله عليه وآله وسلم: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة (خلة صغيرة) فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها"¹³ .

حضارة تبني ولا تهدم ، تعمّر ولا تخرّب . ترى الحق حقاً فتبتعه ، وقد حفظ الإسلام أبناءه على أن هذا الغرس

له ثواب عظيم "ما من مُسلِّمٍ يَعْرُسُ غَرْبَّاً، أَوْ يَرْعُ زَرْغاً، فَيُأْكَلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بَصَدَقَةٌ".¹⁴

بدايات الإسلام

من الأهمية بمكانت نعرف بدايات الإسلام وتتأثرها على تكوين عقيدة وثقافة المسلمين في ظل الحضارة الإسلامية ... حين التقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجريل عليه السلام يستقبل أول أمر في الإسلام كان "اقرأ باسم ربيك الذي

- خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلْقٍ / أَفْرَأَ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ / الَّذِي عَلَمَ بِاَنْقَلَبِهِ / عَلَمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ¹⁵. هذا اللقاء الذي أوعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا ينساه أبداً¹⁶. وللاحظ ما يلي:
- | | |
|---|--|
| 1 | حالة من التأمل والتفكير من الإنسان لتحمية تصفية الذهن. |
| 2 | أمر إلهي بالقراءة الوعائية. القراءة التي تبني الإنسان. |
| 3 | الكتابة الضرورية التي تنتج بعد عملية القراءة الوعائية فلا يكتب إنسان زاد اثقافياً إلا بعد القراءة الراسخة. |
| 4 | العلم المقرؤ والمكتوب له فروع.... |
| أ | الاعتراف والإيمان بالله الخالق (التوحيد) الحالص. |
| ب | الدراءة العلمية بحقيقة خلق الإنسان من دم جامد معلق في جدار الرحم من جراء نطفة. |
| ت | ثم ذكر أنه الأكرم الذي يزيد بالمن على من قرأ وكتب وسلك طريقاً يلتمس فيه العلم. |
| ث | كرر الله لفظ القراءة... كلما قرأ الإنسان وهو مقرب بودانية الله. كلما ازداد معرفة (أمر الحضارة) وقرباً من الله عزوجل (بالعبادة) |

إن حضارة الإسلام بدأت بالمعرفة والوحدانية. ارتبط العلم بفرعيه العلمي والتطبيقي والديني والمدنى ، جميعاً والمادى والروحي معاً. وهذه الحضارة ارتبطت بالقرآن والوحى وليس منقوله من جهة أخرى¹⁷.

حضارة إسلامية مستقلة بعيدة عن تأثير الآخرين... وقد يقول قائل إن القرآن هو من أملى على المسلمين فروع الحضارة بالإملاء المباشر للطالب لل فعل.. إلا أن الإسلام طلب التفكير والتفكير قال تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْقِ الْيَئِنَّ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ / الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُفُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَكَبَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْنَا هَذَا بِأَطْلَأْشُبُحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"¹⁸. طلب مباشر بالتفكير في خلق السماوات وما يتبعها من علوم .. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "وَيُلْ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا"¹⁹.

وأول دعائم الحضارة كما بينا هو العلم والتفكير والتعليم نفسه فلابد من منهج تعليمي أولى يبدأ به المسلم حياته.. وفي السيرة النبوية بعد انتهاء غزوة بدر ووقوع أسرى قريش في أيدي المسلمين كانت الحوار العفو عن أسرى الكفر مقابل الأموال التي استولوا عليها من المسلمين. إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام أشار إلى مسألة تفوق المال... طلب من كل أسير أن يعلم عشرة من المسلمين يعلمهم القراءة والكتاب وربما الحساب²⁰ وانطلق الأسرى يعلمون أولاد الأنصار الكتابة . وشرعوا يعلمون علماء المدينة بدل الفداء بالرغم من أن المسلمين كانوا في أشد الحاجة إلى المال مكان العلم، وإزالة الأمية أعظم في حضارة المسلمين من المال²¹.

وهذا الموقف من السيرة يستدعى الانتباه . ويجلب المقارنة بين النظرة المادية للحضارات السابقة وبين نظرة حضارة الإسلام ، الأمر الذي ينفي سعي المسلمين لفتح الدول من أجل الشراء وجمع الأموال.

واستمرت حضارة الإسلام تسير على هذا المنوال. العلم لهداية البشرية وأصبح "طلب العلم فريضة على كل مسلم"²² من حيث الحكم ومن حيث الجزاء .. وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض ، حتى الحيتان في البحر²³ وجعل ما من خارج من بيته في طلب العلم إلا وضحت له الملائكة اجتنحتها رضا بما يصنع²⁴. إنما حضارة تحترم العلم وتدعوه إليه.

الفطرة الإنسانية والحضارة

تبين السيرة النبوية شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فبعد رؤيته ولقائه مع جبريل عليه السلام عاد إلى السيدة خديجة رضي الله عنها في البيت وهو ممزوج بمضطرب وقعي عليها ما حصل ، فرددت عليه قائلة: "كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا والله إنك لنصل الرحمة وتصدق الحديث وتتحمل الكل وتكسب المendum وتقرى الفيف وتعين على نواب الحق"²⁵. وهذا الحديث كشف عن شخصية النبي قبل الدعوة.. صفات راقية لمن يصنع حضارة مستقلة.

فحين قال لها لقد خشيت على نفسي ردت عليه فورا .. إن الإنسان الذي يعمل المعروف باستمرار تكون فطرته على ذلك .. لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "صنائع المعروف تقى مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهماتِ ..."²⁶ فالنبي تحلى بصفات تسمى الآن - الصفات الإنسانية - فقد كان يصل الرحمة ولا يكذب ، ويقرى الضيف ويكرمه ، ومن كان في نكبة وقف معه .. هذه صفات صاحب الرسالة .. في الوقت الذي تجد أصحاب حركات الإصلاح والنهضة في الغرب يدعون إلى سفك الدماء وربما أنكروا الألهية مثل ماركس²⁷ وربما بنوا أساس أفكارهم على تقييق مآربهم بأفذر الوسائل مثل ميكايافيلي²⁸.

إن الجرائم التي ارتكبها مصلحوا الحضارة الأوروبية الصليبية اعتمدت على الدماء والفسحايا ولعل ما بذلك نابليون بونابرت 1769 – 1821 م من سيل الدماء في أثناء الثورة الفرنسية 1778 م وما بعدها يعتبر نموذج القائد المجرم الذي بني على دماء الآخرين ، والغريب أنه يعتبرونه بطلاً قومياً حيث دفوه في كاتدرائية سان لويس دي إنفاليد مما يدل على أنه خدم المسيحية من وجهة نظرهم²⁹.

لكن في شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم صفات حضارية تقام على أساسها الدول وتنهار بدوها.. إن انتشار المخادع والكاذب من قواد الدول يدعو إلى سقوطها فورا. لقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقومه: "إن الرائد لا يكذب أهله..."³⁰ فهو دعا قومه ليخبرهم بأمر الدين، ويبلغهم بما أرسله الله إليهم وأمر بتبلغه.

وهذا الموقف الحضاري يحتم على ملوك وحكام الدول لا يكذب مهما كانت الظروف والعواقب .. "إن الرائد لا يكذب أهله..." والذين يكتبون التاريخ يرون كيف يكذب المسؤولون ليل نهار وتشوه بينهم الحقائق بسبب ما يتقدم كلام من كذب .. إن لم يكن بالمسار مباشر، فيكون بالوجه الخادع.

لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين جاءته الرسالة صد لجمعة قومه وهو على الشرك وبدأ دعوته بقاعدة تدوم أبد الحياة ، قاعدة تمنع لصوص الحكم من سرقة الأمم بأكملها - فعلا - ثم يبدأ الكذب والخداع - قول - وهكذا دوالياً.

قارن ذلك بخطب وأحاديث القيادات وكيف خدع رجال مثل بوش وزعيم أن حربه صليبية ضد المسلمين في العراق.. وكيف خدع ترامب شعبه بجملة أكاذيب ... ونماذج الكذب كثيرة.. إن الحضارة الرومانية أو الفارسية شهدت أنواعاً من الحكم أساءوا ولم يحسنوا التصرف وكرسو حيائهم بأكذوبة الحق الإلهي في التحكم الظالم في عباد الله.

تاریخ الحکام والحضارة الإسلامية

أشرنا إلى طهارة ماضي الحاكم والبحث في سيرته الأولى... فلا مسوء لمن ينزل بالظلمات كي يحكم دولة من الدول دون الكشف عن ماضيه الأول.. والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان معروفاً قبل الإسلام بالصادق الأمين... وأسهل ما يكشف الإنسان معاملاته المالية... والنبي الكريم حين تاجر بمال السيدة خديجة رضي الله عنها سافر معه في رحلاته التجارية خادمها ميسرة الأريب الراشد ، وشهد بنفسه على أمانة الرسول في البيعة والشراء.. ورأت السيدة خديجة البركة في تجاراتها وما حل بها من ربح حلال³¹. فألم ما يطمئن المرأة على حياتها ومالها هو الأمانة لذلك ارتئت الأمات في حياتها بصحبة النبي ﷺ مدى الحياة فكان زوجها إلى أن لقيت وجه ربها³².

هذا المستوى الفردي من وجهة نظر إمرأة.. لكن شهادة السيدة خديجة قبل الزواج لم تتغير بعد الزواج مما يدل على أن نبيل سلوكه وروعة أخلاقه لم تتغير. فالطباء كما هي بفطرة الله التي خلق رسوله عليها ، صلى الله عليه وآله وسلم. يقول الإمام محمد الغزالى " خديجة رضي الله عنها مثل طيب للمرأة التي تكمل حياة الرجل العظيم، إن أصحاب الرسائلات يحملونه قلوبًا شديدة الحساسية ، ويقولون غالبًا بالغًا من الواقع الذي يريدون تخييره ويقادونه جهاداً كبيراً في سبيل الخير الذي يريدونه فرضه ، وهو أحوج ما يكونون إلى من يتهدى حياتهم الخاصة بالإيمان والترفيه. وكانت خديجة سباقاً إلى هذه الخصال ، وكان لها في حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أثر كريم³³. فحتى الماضي الخاص للنبي ﷺ يبين إلى أي مدى تكون سيرة القائد الذي يحمل الرسائلات النليلة والإصلاح الفاصل للحق المطلق .. ومن هنا كانت القواعد الحاكمة لعلم أصول الفقه دالة على القياس السليم .. فرأى ابن تيمية (مثلاً) أن الحاكم الفاسق العادل أولى بالحكم من الحاكم المسلم الظالم معللاً أن فسق الأول عليه ، وعدله لصالح رعيته ، والثانى إسلامه لنفسه وظلمه على رعيته³⁴ .

وقد اعرض البعض على كلام الاستاذ المودودي (1290هـ/1979م) من حيث تصوّره لمفهوم الشورى الإسلامية.. فقال الغزالى ردًا على ذلك "...رحم الله المودودي وأجزل مشوبيته ، ما أظنني اختلف معه في شيء طائل ، لكن الملابسات التي أحاطت بالرجل جعلت أحكامه ما يفهم إلا في ضوء هذه الملابسات. لقد أيد ترشيح أخت محمد على جناح تحكم الباكستان ، وفي ذلك ما فيه (من اعترافات) ، وعندى أنه أفضل أن تحكم الباكستان امرأة من نوع (أنديرا غاندي) عن أن تحكمها عساكر من طراز بجي خان (1917/1980م) الذي ما كاين يفيق من سكر....". ان أنديرا غاندي على إجرامها ضد المسلمين استغلت خيبة الحكام العسكرية للباكستان. الذين وصل بجي خان بهم إلى الحكم ، واستطاعت أن تلحق هزيمة فاحشة بالفيلد مرشال بجي خان فالحقت بالمسلمين هزيمة وشطرتهم إلى النصف .. وهكذا

عملت (جولد مائير) حاكمة اليهود في العرب المسلمين وهزمتهم في 1967م³⁵. فلماذا لا تختار الحكام أصحاب الماضي النظيف؟ لماذا يقبل المسلمون هذا النوع من الحكام الذي لا يحسن رعاية وطنه ولا يصون الإسلام. وكثير من قيادات أوربا عرفهم التاريخ بماضيه الملوث واعتبر ذلك من الحرية الشخصية. لكنهم أقاموا المؤسسات التي تحكم بالعدل وتركوا شأن الحكام وسيرهم كتب العدالة.

الجانب الحضاري في بناء الأفراد

اعتمدت كثير من الحضارات على تربية الأتباع بالشدة والعنف وتكون المؤسسة الكبيرة في الدولة لابد وأن يُبني على المحبة والتراحم.. وهناك قد يبدأ في التاريخ دول تجمع من الحديد والنار مثل المانيا ، فقد وحدها بسماركت 1898 م بالقوة والقهر وقال " المشاكل المهمة لا تحل بالخطب .. بل بالدم ولا الحديد"³⁶. وكذلك كثير من ملوك وحكام أوربا الذين وحدوا الألماط والطلبات وما حدث في الثورة الفرنسية والإنجليزية وما ترتب على انفصال النمسا وألمانيا ، واسكتلندا والجلترا.. كانت دماء وضحايا لا تعد ولا يحصى .. والإشكالية تكون في الأتباع ، فالقائد يده أن يدعم الإنسانية ويجعله أتباعه المؤمنين بفكرته وأهدافه على مبادئ دائمة ، بدلاً من دماء ملوثة... .

وقد يبدأ حكم فرعون ونائبه هامان وجندهما بالقوة والقهر، والظلم فضلاً عن الشرك والبعد عن الله. لذلك قال عنهم القرآن: إِنَّ فِرْغُوْنَ وَهَامَانَ وَجْنُودَهُمَا بِالْقُوَّةِ وَالْقَهْرِ كَانُوا خَاطِئِينَ³⁷. إن تكوين جمه الأفراد على الحب والقناعة بالمبادئ والغاية ، يختلف تماماً عن تكوين الأفراد في مناخ الاستبداد والظلم. الفريق الأول تزعمه في القرآن. كما بينا ، والأفراد الذين كونهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تم مدحهم في القرآن . قال تعالى: " وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَئِنْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جُوْيِأً مَا كَوْنُوكُمْ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"³⁸. وحين بدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم طريقة الدعوة واستقبل من أجلها المحن والشدائد.. بدأ في اختيار الرجال الذين بدأوا أول حضارة في الإسلام فالتحق أبابكر وعرض عليه الإسلام فوجد أبابكر طيباً مستجيباً لذلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق أبي بكر رضي الله عنه: " مادعوت أحداً إلى الإسلام ، إلا كانت عنده كبوة . وتردد ونظر ، إلا أبابكر ما عكم حين دعوته ، ولا تردد فيه"³⁹ . وعرف عنه أنه كان رجلاً مألفاً لقومه محباً سهلاً ، عمل بالتجارة ، ورجال قومه يأتونه ويألفونه ، لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته⁴⁰ . وهذا الرجل العظيم قد أدخل عثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله ، وهؤلاء كان بعضهم ما بين الثالثة عشرة من عمره إلى الرابعة والثلاثين⁴¹ وغيرهم من تحرروا (وكانوا عبيداً) على يديه رضي الله عنه .. وحين تم تحرير بلال بن رباح من العبودية وساد الحق والواجب بينهما جميعاً وانطلق للإيمان قال الصحابة عن واقعة تحرير بلال بن رباح " سيدنا أعتق سيدنا"⁴².

المس الأمني جزء حضاري

بعد أن صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما يؤمر من شؤون الدعوة كان يلتقي بالصحابة الأوائل في دار الأرقم

بن أبي الأرقم. وكان الأرقم صغير السن حديثاً في العمر⁴³ والسرية جزء هام من حفظ الأمان حتى عن أقرب الأقربين.. ولا مجال هنا للحديث عن القرب أو البعد ، فكثير من أفراد العائلة لديهم ثرثرة غير منضبطة وكثير من مشكلات الحياة تصاعد من جراء عبث نقل الكلام. ولو لا الرؤية الحضارية التي تتصف بها شخصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاجعت الجماعة الأولى وختم على الإسلام للنهاية بعدها. ونلاحظ أن أي نطاق للعمل الجماعي يستلزم السرية وهذا ما كان من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إن دار الأرقم لم تكن فقط المكان الذي يلتقي فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأصحابه ، لكنه المؤسسة التعليمية الأولى التي خرجت الرجال الأوائل الذين تعلموا على يد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم وفي هذا قمة التحضر..

أولاًً: الحفاظ على أول مؤسسة تعليمية خرجت الرجال.

ثانياً: الالتزام بالسرية التامة حفاظاً عليها ، وعلى من يدخلونها للتربيـة والتعلـيم.

ثالثاً: التربية والتعليم هما قوام أي هـمة تربوية ، والتربية تحتاج لسرية - مثلما - تـربـي أطفالـكـ فيـ الـبيـتـ عـلـىـ

الـمـبـادـئـ وـالـقـيمـ لـكـنـ لـاـ تـرـيـهـمـ عـلـىـ رـؤـسـ الـأـشـهـادـ فـيـ اـهـمـ الـجـمـيـعـ عـلـىـ مـعـاـيـرـهـ.

الفكر المستنبط حضاريا

التفكير الحضاري في اختيار دار الأرقم يستلزم منافعه الآتـيـ:

- 1: **أن الأرقـمـ لمـ يـكـنـ مـعـرـوفـاـ بـإـسـلامـهـ ، وـلـمـ يـكـنـ مـنـ المـتـوقـعـ أـنـ يـلـتـقـيـ بـمـحـمـدـ عـلـيـ الصـلـاـةـ وـالـسـلاـمـ.**
- 2: **أن ابن الأرقـمـ مـنـ بـنـيـ مـخـزـومـ ، وـهـيـ قـبـيلـةـ نـاصـبـتـ الـعـدـاءـ الشـدـيدـ لـبـنـيـ هـاشـمـ. وـلـاـ يـتـصـورـ أـحـدـ آنـهـ عـلـىـ عـلـاقـةـ بـالـأـرقـمـ.**
- 3: **يـوـمـ أـنـ تـفـكـرـ قـرـيـشـ فـيـ اـبـاءـ مـحـمـدـ وـالـبـحـثـ عـنـ أـصـحـابـهـ مـعـهـ فـلـنـ تـجـدـ تـوـقـعـاـنـ يـكـوـنـ فـيـ دـارـ الـأـرقـمـ فـهـوـ فـوـقـىـ فـيـ السـادـسـةـ عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـهـ.**

والذين نريد أن نشير إليـهـ أـنـ إـسـلامـ يـطـالـبـ بـصـيـانـةـ الـفـكـرـةـ الـجيـدةـ وـحـمـاـيـتـهـ وـيـطـالـبـ بـجـمـيـعـ الـأـفـرـادـ وـصـيـانـتـهـمـ منـ الدـمـاءـ .. فـالـغـبـاءـ وـالـاسـتـهـارـ وـالـتـغـافـلـ لـاـ عـلـاقـةـ لـهـمـ بـالـحـضـارـةـ. وـلـاـ بـدـ مـنـ تـأـمـيـنـ حـيـاةـ النـاسـ وـعـلـىـ قـدـرـ مـاـ يـكـوـنـ التـأـمـيـنـ عـلـىـ قـدـرـ مـاـ تـكـوـنـ خطـوـاتـ الفـهـمـ.⁴⁴

العقيدة وسنة التغيير

حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ربط العقيدة بالمتغيرات وهي جزء لا يتجزء من عقيدة التوحيد. يقول جل شأنه "لَهُ مُعْقِبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدِيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُوهُنَّا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُونَ حَتَّىٰ يُنْهَرُوا مَا يَأْنَسُهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقُوَّتِهِ سُوءًا فَلَمَرَدَ لَهُ وَمَا أَنْهَمَ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ"⁴⁵. وهنا لابد من إيضاح أمر مهم... إن الله قريب من العباد ، لكنه لا يغير وضعاً تحياته أمة تعيش في المذلة والتخلف وتقبل الدنيا في الدين والدنيا. هذا التغيير كان يمكن أن يقال أنه يتحقق بدعوة من النبي ﷺ رافعاً يده مبتهلاً إلى الله.

لكن النبي صلى الله عليه وسلام قال التغيير الحضاري بتغيير النفس البشرية. تحويل أفرادها من الظلمات إلى النور، من

قوم يقبلون المهانة والمذلة إلى فئات تعزز بالكرامة والمهابة⁴⁶.

والمتغير الحضاري يوضح بعض الأمور ... أن الفترة المكية قد شهدت تغيراً في نفوس الذين دخلوا الإسلام ثم تعرضوا لأنواع من المحن في كل الفترات فهنالك فترة تعرضوا فيها لللاحقة والمتابعة وربما وصلت لدرجة القتل، وهذه الملاحقة جعلت أهل الكفر ينالون من أسرة ياسر وينالونهم بالتعذيب حتى الموت⁴⁷ ولأنى هنا إلى التدريب على الصبر والتحمل ولا بد أيضاً من الإختبار.

بين الرخصة والعزمية

من الأهمية بمكان معرفة الرخصة والعزمية في الإسلام وليس هنا المقصود بأمثلة الفقه .. الصيام أو الفطر في السفر كسبيل المثال لا ، الموضوع يطرح بين جملة من التوازنات ترجم ما فيه التقوى والمصلحة ... وهذا تغير حضاري له ما بعده .. مثال .. حين أخذ المشركون عمار بن ياسر للتعذيب والتنكيل لحياته حتى سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكر آهتمم بخيثه تركوه . فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : "ما وراءك؟ قال : شري يا رسول الله ما تركت حتى نلت منه وذكرت آهتمم بغير قال : كيف تجد قلبك؟ قال مطمئناً بالإيمان . قال : إن عادوا فعد"⁴⁸

إن الدين لدينا ليس تمتمات لفظية ولا حفلة رقص يقيمها دجال أو نصاب يلتقي حوله الراقصون . ولا الدين لدينا كلام خال من واقع .. إن الدين ما وقرف القلب وسكن واستقر .. أما واقعة عمار بن ياسر فنزل فيها قوله تعالى : "مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ
مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مُنْ أَكْرَهَ وَقَبْبَهُ مُطْمِئِنٌ بِالإِيمَانِ وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صُدْرًا فَعَيْمَهُ عَسْبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"⁴⁹ .
وهنا نفهم أن الرخصة الشرعية (وهو نوع من الفهم الحضاري) هي تقوية استخدام الرخصة .. متى تأخذ بها في المتغير الحضاري ولا تضر بالعقيدة؟ متى نعمل بها ولا تذل المسلم؟ متى تمر علينا ولا تنقص من الإيمان . ومن هذا المنطلق أخذت الرخصة في الأحكام الفقهية .

الهجرة للحبشة

الحضارة هنا تتأصل في البحث عن مفهوم العدالة . دون النظر إلى العقيدة فالعدل طاقة نفسية تملأ قلوب أصحاب الفطرة الندية حتى وإن تأخر وصولهم إلى الإيمان .

وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر الصحابة (رسوان الله عليهم أجمعين) الذين لهم طاقة وقد لا يحسنون في ظل أجواء الظلم المجتمعي أن ينتقلوا إلى بلد آخر إن القضية الآتى هي ضمان العدل ، العدل في أي مكان على الأرض لذلك كان قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "إِنَّ بِإِرْضِ الْحَبْشَةِ مِلْكًا لَا يُظْلَمُ أَحَدٌ عِنْدَهُ فَالْحُكُومُ بِيَدِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَمُخْرَجًا وَمَا أَنْتُ فِيهِ"⁵⁰ .

إن الإسلام حرسي للحرية ولا ينطق إلا في الحرية . قضية الإسلام في باكير ظهوره تحتاج لعدالة . والعدالة في تلك الأرض الحبشة آنذاك .. الأمر الآخر وهو بيان قيمة الحضارة مع الآخرين .. أن الحبشة كانت على رأسها النجاشي

النصراني ... ومع هذا النبي ﷺ نظر إلى نفسه وحبه للعدل - الخاتمة المشتركة - ولم ينظر لعقيدته. ونحن المسلمين نتعامل مع كل مخالف لنا في الدين بشرط أن يكون من عشاق العدالة عاملاً بها. وهنا يظهر لنا:

- 1 حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سلامه الذين دخلوا الإسلام فلا يأتون النبي صلى الله عليه وآلله وسلم ويمنون عليه ولا يقولوا له "أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا..."
- 2 أن الحرية تخلق الابداع والانتاج بكل أنواعه . وفي ظل غير الحرية تقتل كل المواهب.
- 3 الدين الإسلامي مع الحق والعدل حتى ولو كان القائمون عليه غير مسلمين.

ويعتبر السفر والمigration التي قام بها أتباع النبي صلى الله عليه وآلله وسلم هي الهجرة التي بينت إلى أي مدى احترم النبي المبدأ وإن كان من غير مسلم. العدل المطلق الذي يظهر للعدالة قيسيتها وذلك دون النظر إلى المولى أو العقيدة أو الجنس (الوطن). صحيح أن النجاشي قد أسلم وربما أسلم على يده البعض وربما شق الإسلام إلى الحبطة طريقاً لكننا لا نقيم دخول الإسلام بقدر مانبين كيف يكون الاحترام بين الشعوب والدول احتراماً للعدل⁵¹.

الموقف الحضاري التالى فهم أن الحكم جزء من نظام الإسلامي كله بشموليته ، فالحاكم العادل يحمي الدين بعدله. كذلك من واجبات المسلم ألا يعيش في غيبة عن الدنيا لا يدرى ماذا يحدث حول العالم، فالمسلم الذي تحدث اضطهادات المسلمين من حوله ولا يدرى دخل في شريحة تصر بعقيدته.

وترتفق المضاربة في التعامل الإنساني حين يتتنوع أمر المجهاد الدبلوماسي خارج نطاق الوطن .. جهاد في شكل حوار .. هجرة إنسانية تحمل لدى المنافقين الجامدين كيف تحمل عبء الدعوة عشرة رجال وأربعة نسوة. فإن للمرأة كيان حضاري أمن به الإسلام والمسلمون. منذ بدء الدعوة وبينت الوجهة الحضارية أسس الحوار في الإسلام سواء مع المخالفين أو مع الملوث والرؤساء⁵². ولكن أهل الكفر يتهمون تعتمد على الواقعية فقاموا بجرائمهم حيث الواقعية بين الملك وبين زمرة المسلمين ، يبد أن الملك الحبشي رفض تسليمهم⁵³.

إن الإسلام على يديه الكريم صلى الله عليه وآلله وسلم قد وضه أساساً للدبلوماسية ، دبلوماسية تعتمد على رؤية حضارية راقية.

- 1 المصداقية في التعامل بصورة لا تعتمد على المداهنة الكاذبة. فجعفر بن أبي طالب عرض قضيته مع الملك بأسلوب راق واضح ليس في الملك حبه للعدل.
- 2 أن الدبلوماسية الذكية الوعائية تدعم نفسها بقوة الحجة والمنطق إن كان الآخرين يحترمون العدل ، وإن كانوا يحترمون القوة فلابد للمسلمين من الاتصاف بالقوة.
- 3 فجور الآخرين لا يعني سقوط القيم الإسلامية، بلابد من نبراس يُرجح ومرجعية نعود إليها.

التقويم المناسب في رؤيتنا الحضارية

هناك قرارات نتخذها في حياتنا تعد الفيصل المهم في لحظة. وفي أخرى يكون القرار خاطئاً... وفي سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تجارب راقية رسخت رؤية حضارية للمرق ولتحقيق الهدف. فليس كل ما يخطر ببال المسلم يتحققه فور مروره بخارطته.... وإذا كانت في القرآن معجزة وفي أقواله صلى الله عليه وآله وسلم معجزة أخرى، فإن في سيرته أيضاً معجزة تتحقق في كل موقف من مواقفه الشريفة.

يروى عمرو بن عبسة واقعة تستحق التأمل. كان عمرو يعتقد وحده بفطنته الندية أن الناس على ضلال في عبادتهم للأوثان والأصنام، وقد سمع بالرسول ودعوته، قال عمرو بن عبسة السلمي: كنت وانا في الجامالية اظن ان الناس على ضلاله. وانهم ليسوا على شيء وهم يعبدون الاوثان، فسمعت برجل بمكة يخبر اخباراً، فقدت على راحتي فقدمت عليه، فإذا رسول الله ﷺ مستخفياً جراء عليه قومه، فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة، فقلت له: ما انت ، قال: أنانبي، فقلت: ومانبي؟ قال: "ارسلني الله" ، فقلت: وبأي شيء ارسلت؟ قال: "ارسلني بصلة الارحام، وكسر الاوثان، وان يوحد الله لا يشرك به شيء" ، قلت له: فمن معك على هذا؟ قال: "حر و عبد" ، قال: "ومعه يومئذ ابو بكر، وبلال من آمن به" ، فقلت: إني متبوعك ، قال: "إنه لا تستطيع ذلك يومك هذا، الا ترى حالي وحال الناس ، ولكن ارجع إلى اهلك، فإذا سمعت بي قد ظهرت، فاتني" ، قال: فذهبت إلى اهلي، وقدم رسول الله ﷺ المدينة و كنت في اهلي ، فجعلت اتخبر الاخبار وسائل الناس حين قدم المدينة حتى قدم علي نفر من اهل يشرب من اهل المدينة. فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراء، وقد أراد قومه قتله فلم يستطعوا ذلك، فقدمت المدينة فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله اعرفي؟ قال: "نعم انت الذي لقيتني بمكة" ، قال: فقلت: بلى، فقلت: ياني الله اخبرني عما عملت الله واجهله...⁵⁴ إن من المخارة التي تنجح اختيار التوقيت المناسب للظهور... إن اللقاء الأول لمس فيه النبي ﷺ صدق السائل، لكن القادر في المستقبل أو المعاصر لا يناسب الظهور ، فلو أعلن اسلامه ربما هلك .. ولم تكن يشرب (بلد عمرو) قد تفهمت حقيقة الدعوة الإسلامية ، لكن حين مرت أزمنة المحن واثتد عود الدعوة ونجاح الدين الجديد ... وهاجر النبي ﷺ بعد عقبة الثانية لقاء الثاني .⁵⁵

في حضارة المسلمين الدراسية والتعمق والفهم إن رؤية التوقيت ودراسة أحواله ومعرفة تجارب الزمن ، وفهم حقيقة الأشار من الدعوة . وحين يحين الوقت الأنسب يمكننا الظهور ... لكن في تلك المدة التي ظهر فيها عمرو بأفكاره الطيبة وفطنته الندية لم يكن من المناسب أن يعلن ما يؤمن به. وفي حياتنا تجارب شخصية كثيرة هذه التجارب هي بمثابة امتحانات تنصم بعضها البعض لتصنع الرجال الذين يخوضون المخارة.

المخارة وأسس الاختيار

يسميها الغرب الديمocraticية لكن الإسلام بحضارته سبق الجميع في التمثيل النبوي، والاختيار... وسيرة النبي ﷺ بينت كيف تم هذا.. فقد قرر أهل الكفر ممثلين في قريش وخلفائهم تدبیر مقتل النبي ﷺ، فكان النبي يبحث عنمن

يجميه حتى يبلغ رسالة ربه جل شأنه فيقول: "من يؤويني؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربى ، وله الجنة؟"؟ وكابـ. كفار قريش يستقبلونـ. الحجـيج وبحـدروـنـمـ من فـتـيـ قـرـيـشـ فـصـدـواـ عـنـهـ وـصـدـواـ النـاسـ فـقـالـ جـاـبـرـ بـنـ عـبـدـ اللهـ الـأـنـصـارـيـ حتـىـ بـعـثـنـاـ اللهـ مـنـ يـثـرـ بـهـ فـأـمـنـاـ بـهـ وـصـدـقـاهـ وـأـوـيـنـاهـ بـعـدـ مـاـ أـمـنـاـ بـهـ⁵⁶

ورغمـ المـجـنـةـ وـالـتـهـدـيـدـ بـالـقـتـلـ كـانـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ يـمـارـسـ الدـعـوـةـ وـلـاـ يـنـقـطـعـ عـنـهـاـ .ـ وـيـسـتـغـلـ مـنـ يـأـقـنـعـ لـلـحـجـ فـيـ جـالـسـهـمـ وـيـخـبـرـهـ بـأـمـرـ الدـعـوـةـ ،ـ وـأـسـلـمـ بـعـضـ الـأـفـرـادـ فـيـ هـذـهـ الدـعـوـةـ ..ـ وـكـانـتـ بـدـاـيـةـ أـيـضاـ لـإـسـلـامـ عـدـدـ مـنـ الـأـنـصـارـ حـيـنـ سـأـلـهـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ عـنـ أـنـفـسـهـمـ فـعـرـفـوهـ بـأـنـهـمـ مـنـ الـخـزـرـجـ فـقـالـ لـهـمـ أـمـنـ مـاـ يـهـودـ؟ـ قـالـوـاـ نـعـمـ .ـ وـطـلـبـ مـنـهـمـ الـجـلوـسـ لـيـسـتـمـعـواـ ،ـ فـعـلـوـاـ وـعـرـفـوـاـ مـنـهـ إـلـاـ إـسـلـامـ وـتـحـدـثـوـاـ بـأـنـ هـذـاـ هـوـ النـبـيـ الـذـيـ تـنـظـرـهـ يـهـودـ فـيـ كـتـبـهـمـ الـمـقـدـسـةـ وـكـانـوـسـتـةـ نـفـرـآـمـنـواـ وـعـادـوـاـ لـيـشـرـبـ بـإـسـلـامـ يـدـعـوـنـ فـيـ هـدـوـءـ وـثـبـاتـ فـلـمـ تـبـقـ دـارـ إـلـاـ وـقـدـ عـرـفـتـ بـإـسـلـامـ⁵⁷ .ـ كـانـ هـذـاـ اللـقـاءـ الـخـاصـيـ بـعـدـ العـقـبـةـ عـبـارـةـ عـنـ لـقـاءـ تـعـارـفـ دـعـوـةـ .ـ وـفـيـ الـعـامـ التـالـيـ جـاءـ عـنـدـ العـقـبـةـ بـعـدـ عـامـ مـنـ الـلـقـاءـ الـأـوـلـ وـفـيـ مـوـسـمـ الـحـجـ أـيـضاـ جـاءـوـاـ اـثـنـاـعـشـرـ رـجـلـاـ ،ـ عـشـرـةـ مـنـ الـخـزـرـجـ وـاثـنـانـ مـنـ الـأـوـسـ ،ـ مـاـ يـؤـكـدـ أـنـ الـخـزـرـجـ قـدـ رـكـزـوـافـ الـدـعـوـةـ بـيـنـهـمـ ،ـ وـنـجـحـوـافـ جـذـبـ عـدـدـ مـنـ الـأـوـسـ تـابـعـهـمـ اـثـنـانـ بـالـخـصـورـ ،ـ وـكـانـ الـجـامـعـ بـيـنـ الـأـوـسـ وـالـخـزـرـجـ هـوـ إـسـلـامـ الـذـيـ أـلـفـ بـيـنـ الـقـبـيلـيـنـ⁵⁸ .ـ

لـقـاءـ بـيـنـ الـجـانـبـ الـخـاصـيـ لـفـتـةـ هـيـ الصـادـقـةـ الـوـحـيـدـةـ بـيـنـ أـلـثـلـكـ الـدـيـنـ مـلـأـوـاـ الـدـنـيـاـ بـشـؤـمـ شـرـكـهـمـ وـكـفـرـهـمـ فـيـ عـبـادـةـ الـجـمـادـ وـالـمـحـيـوـانـاتـ وـتـحـرـكـاتـ الـكـوـاـكـبـ وـالـنـجـومـ الـفـكـرـ الـخـرـفـ الـفـالـ .ـ وـعـذـلـكـ يـشـقـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ طـرـيـقاـًـ صـعـبـةـ بـيـنـ غـاـيـةـ أـوـثـانـ وـمـعـقـدـاتـ دـوـنـ أـنـ يـؤـذـيـ أـحـدـ دـوـنـ أـنـ يـضـرـ أـحـدـاـ ..ـ

وـالـتـقـيـ مـعـ الـأـلـثـنـيـ عـشـرـ مـنـ يـشـرـبـ مـعـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ (ـوـفـقـ روـاـيـةـ بـنـ الصـامـتـ)ـ وـكـانـ الـبـيـعـةـ الـتـيـ تـظـهـرـ أـيـ مـدـىـ بـلـغـتـ الـخـاصـيـةـ إـلـاـ عـنـ الـرـقـ وـاحـتـرـامـ الـحـقـوقـ فـهـيـ وـإـنـ كـانـ لـدـىـ الـآـخـرـيـنـ مـسـتـحـسـنـاتـ فـهـيـ بـالـنـسـبـةـ لـلـمـسـلـمـيـنـ دـيـنـ وـشـرـيـعـةـ وـفـرـضـ .ـ

وـشـتـانـ بـيـنـ سـلـوكـ وـمـبـادـيـ عندـ أـنـاسـ رـقـ ،ـ وـعـدـ آـخـرـيـنـ عـقـيـدةـ وـشـرـيـعـةـ .ـ .ـ وـنـمـتـ الـبـيـعـةـ وـبـرـوـيـ عـبـادـةـ بـنـ الصـامـتـ فـيـقـوـلـ:ـ "ـكـنـاـ اـلـثـلـثـةـ عـشـرـ رـجـلـاـ فـيـاـعـنـاـ رـسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآلـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ بـيـعـةـ النـسـاءـ (ـوـذـلـكـ قـبـلـ أـنـ تـفـرـضـ عـلـيـنـاـ الـحـرـبـ)ـ ،ـ عـلـىـ أـنـ لـاـ نـشـرـكـ بـالـلـهـ وـلـاـ نـسـرـقـ وـلـاـ نـزـنـيـ وـلـاـ نـقـتـلـ أـلـدـنـاـ وـلـاـ نـأـتـ بـيـهـتـانـ نـفـتـيـهـ بـيـنـ أـيـدـيـنـاـ وـأـرـجـلـنـاـ ،ـ وـلـاـ نـعـصـيـهـ فـيـ مـعـرـوفـ ،ـ فـإـنـ وـفـيـتـمـ فـلـكـمـ الـجـنـةـ وـإـنـ غـشـيـتـمـ مـنـ ذـلـكـ شـيـئـاـ فـأـمـرـكـمـ إـلـىـ اللهـ عـزـوجـلـ إـنـ شـاءـ عـذـبـكـمـ وـإـنـ شـاءـ غـفـرـلـكـمـ⁵⁹ .ـ

حملـ مـصـعـبـ هـذـهـ الـبـيـعـةـ وـعـادـ إـلـيـ يـشـرـبـ لـيـؤـكـدـ لـهـ مـاـ سـمـعـهـ مـنـ النـبـيـ وـبـاـيـعـوـهـ جـمـيـعاـًـ وـزـادـ عـدـدـ الـمـسـلـمـيـنـ بـيـشـرـبـ .ـ وـرـبـماـ حدـثـ مـشـاجـرـاتـ وـتـرـبـصـاتـ بـمـصـعـبـ وـمـنـ مـعـهـ ،ـ وـبـالـطـبـعـ سـمـعـ الـيـهـودـ مـاـ سـمـعـوـاـ وـتـرـبـصـوـاـ وـتـأـهـبـوـاـ لـحـرـبـهـ^{صـلـطـقـتـهـ}ـ .ـ لـقـدـ بـادـرـوـاـ الـمـشـرـكـيـنـ بـالـتـخـسـرـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـأـنـ يـهـودـ عـلـىـ اـنـتـظـارـنـاـيـاـنـهـمـ إـعـزـازـاـ لـهـمـ ،ـ وـهـمـ بـهـذـاـ سـوـفـ يـتـسـوـدـوـنـ عـلـىـ الـكـافـرـيـنـ وـعـلـىـ جـنـسـ الـعـربـ ...ـ إـنـهـمـ يـنـتـظـرـوـنـ الـكـتـابـ الـأـخـيـرـ فـهـمـ أـهـلـ نـبـوـةـ"ـ وـلـمـاـ جـاءـهـمـ كـتـابـ مـنـ عـنـدـ اللهـ مـصـدـقـيـ لـمـاـ مـعـهـمـ وـكـانـوـاـ مـنـ قـبـلـ

يَسْتَفِئُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَا جَاءُهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ⁶⁰. وتكتب مصعب ، واسعد بن زرارة مشقات في نشر الدعوة⁶¹.

كان ذلك ثمة الحضارة الإنسانية التي اتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهدوء وسکينة ونحو بنشر الدعوة بهدوء ورصانة في وقت قام الكفر ضده بكل الموبقات ، والجانب الحضاري ربط أهيار المجتمعات التشريع .. أولًا صيانة التوحيد فهو المرجعية الأولى والأخيرة (الله) جل شأنه ثم طلب منهم في البيعة عدم السرقة وعدم الزنا ، ومنع قتل الأولاد مما كان الفقر ، وتخريم البهتان والتهم والتصدى لأى معروف ، فمنه المعروف جريمة نهايتها أهيار الأمم والدول⁶².

وجاء اللقاء الآخر ... فقد انتشر الإسلام في ديار يشرب ولذلك جاء العدد أزيد حيث بلغوا اثنين وسبعين رجلاً وامراة... وجاء النبي ﷺ بصحبة أبي بكر والعباس وعلى راقب أبو بكر طريقاً، وعلى طريقاً وجلس النبي ﷺ ومعه العباس⁶³

أمس الاختيار والانتخاب

سألهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم كم عدد القبائل الممثلة في هذا العدد (72) فقالوا: اثنى عشر قبيلة وعائلة فقال إذا نريد مثلاً لكل قبيلة منكم ترضونه فاختاروا اثنى عشر مندوبياً أو نقيباً ليتمثلوا فئات مدينة يشرب ، لقد كَوَّنَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم برلماناً في وقت وجيز ، وقابلهم ومعه العباس وكان يؤمّن على الكفر لكنه أراد أن يطمئن على مستقبل ابن أخيه ... ثم تكلم وقد يشرب وبينوا كل السلبيات والمخاوف ثم تناقض النبي صلى الله عليه وآله وسلم معهم في هذه الأمور وبث في قلوبهم الطمأنينة وتم أرق بيعة لنصرة الإسلام⁶⁴.

وهنا يسجل التاريخ أرق حضارة ويدورن أكمل معلم في سبيل الخير ... اتفاقية كتبت محروفة من القلب الصادق. ويسجل التاريخ كيف تكون (الديمقراطية) كما يسميها الغرب...كيف تتكون المؤسسات بالاختيار الحردون تزوير، ودون تدخل من الكبار... وكيف يكون نقيب المجموعة مبلغًا أميناً عليهم... ما عرف الغرب ولا حضارته هذه الديمقراطية من قبل... ما عرفوها بوجه من التطبيق الأمين الحر... إلا بعد ما عرفوها بها الأسلوب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم. إن معالم الحضارة التي تقوم الدول وتقيمها وتبني الشعوب وتدعم كلمتها طالما تخلت بها الحضارة الإسلامية وزخرت بها كتب السيرة ومصادرها. واظهارها اليوم من الأهمية بمكانت فعل الآخرين يدركون أن حضارة الإسلام أرق... وتبقى معالم أخرى في الفترة المدنية ،ولهذا بحث آخر. والله ولي وال توفيق.

المواش

¹ . ولديورانت، قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود وأخرين ، طبعة بيروت، 1987، ج 1، ص 3.

² . انظر: فرنان ، برودل ، الحضارة المادية والاقتصادية والرأسمالية. ترجمةMaher Al-Kazuo للترجمة. القاهرة 2008م، ج 1 ص 37

³ . انظر: د محمد عمارة ، فقه الحضارة الإسلامية ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة 2008م ، ص 16 وما بعدها.

4. هود 61.
5. المائدة 64.
6. البقرة 205.
7. البقرة 60.
8. الأعراف 56.
9. المائدة 33.
10. صحيح البخاري ، الطاف اينڈ سنڈ کراتشی باکستان ، ط الأولى ، س: 2008م ، ج 4 ، كتاب الطب «باب الدواء بآيوال الإبل برقم 5686 ص: 1617 و باب من خرج من أرض لا تلبيه ، برقم 5727 ص: 1625.
11. محمد الغزالى ، فقه السيرة ، طبعة دار الدعوة بالاسكندرية 1980 ، ص 191.
12. انظر البخارى ، الطاف اينڈ سنڈ کراتشی باکستان ، ط الأولى ، س: 2008م ، ج 2 ، كتاب مناقب الأنصار «باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة برقم 3906 ص: 1057 وما بعدها . ومحمد الغزالى - فقه السيرة - ص 191 ، 192.
13. رواه أحمد (12512) واللحوظ له ، والبخاري في الأدب المفرد (168/1) ، قال شعيب الأرناؤوط وآخرون: إسناده صحيح على شرط مسلم . انظر مسند الإمام أحمد بن حنبل (296/20) المحقق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون . إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركى ، مؤسسة الرسالة ، ط. الأولى (1421هـ 2001م).
14. انظر البخارى ، الطاف اينڈ سنڈ کراتشی باکستان ، ط الأولى ، س: 2008م ، ج 2 ، كتاب المزارعة باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، برقم 2320 ص: 615.
15. العلق 51.
16. انظر البخارى ، مطبعة الطاف اينڈ سنڈ کراتشی باکستان ، ط الأولى ، س: 2008م ، ج 1 ، كتاب بدء الوجى، باب كيف كان بدء الوجى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم برقم 3 ص: 2،3.
17. انظر راجعه: د. محمد عمارة ، الاستقلال الحضاري ، طبعة دار فضحة مصر ، 2008 ، ص 18 وما بعدها
18. آل عمران 190، 191.
19. آخرجه ابن حبان.
20. انظر: د. ضياء الدين العمري ، صحيح السيرة النبوية ، مؤسسة الرسالة 2006 ، ج 2 ص: 261.
21. منير الغضبان ، التربية القيادية ، طبعة دار الوفاء ، المنصورة 1418هـ ، 1998م ، ج 3 ص: 74.
22. سنن ابن ماجه عن أنس برقم 224 ، مطبوعه آفتتاب عالم پریس ، 13 ہسپتال روڈ لاہور ، س: 1984م باب فضل العلماء والمحث على طلب العلم ، ص 20. ورواه البیهقی وصححه الألبانی.
23. نفس المرجع و الصفحة.
24. نفس المرجع و الصفحة.

25. تحفة المنعم اردو شرح صحيح مسلم ، فضل محمد يوسف زئي، مكتبة ايمان ويفين علامه بنوری ثاون کراتشی باکستان، ط: 1، س 2013م، کتاب الإيمان "باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم" ج 1، ص 583.
26. وأخرجه الحاكم وصححه الألباني.
27. کال مارکس 1818-1882 المانی اقتصادی و مؤرخ و کاتب ینتھی إلی فکره المبادی الشیوعیة . من الملحدین وأشهر کتبه "رأس المال" . راجع: د. حسین مؤنس. التاریخ والمؤرخون، فلسفۃ التاریخ، مج عالم الفکر، مج 5، الكويت 1974.
28. میکافیل: 1469-1527 م فیلسوف إیطائی صاحب کتاب الأمر ، وشعاره: "الغاية تبرر الوسیلة . لا یمانع الدم من أجل الوصول للهدف وكل السبل مشروعة حتى لو محمرة... انظر: کمال مظہر احمد. الموسوعة الصغیرۃ-بغداد 1984.
29. انظر احمد المیاوای، نابلیوں بونابرٹ، امپراطور الحرب، بیروت 1989، ص 16، ج 80، 28.
30. انظر: ابن الأثیر، الكامل فی التاریخ، طبعة دمشق 1981م، ج 2، ص 27. نقلًا عن موقع [2022/9/11].
<https://al-maktaba.org/book/30929/21>
31. عمر احمد عمر، رسالتة الأنبياء، دار الحکمة، دمشق 1997، ج 3، ص 27.
32. انظر: محمد ابو فارس، السیرة النبویة، دراسة تحلیلیة، دار الفرقان عمان ط 1، 1418ھ/1997-ص 122.
33. محمد الغزالی، فقه السیرة، ص 75.
34. راجع ابن تیمیة، الفتاوی، دمشق 2001، ج 20، ص 732.
35. راجع محمد الغزالی، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، دار هفصة مصر 2018-ص 102.
36. German History in Document sand imoges Except Form Bismark,s Blood And Iron speech 1962.
 نسخة محفوظة، 24 سبتمبر 2020م.
37. الفصل آیة 8.
38. الأنفال آیة 63.
39. انظر: ابو شهبة . السیرة النبویة.القاهره 1980، ج 1 ص 284.
40. ابن هشام، سیرة ابن هشام، القاهره 1984، ج 1 ص 381.
41. راجع محمد الصادق عرجون، محمد رسول الله صلى الله عليه وآلہ وسلم، القاهرة 1988، ج 1 ص 33.
42. انظر البخاری، مطبعة الطاف اینڈسنز کراتشی باکستان، ط الأولى، س: 2008م، ج 2، کتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب مناقب بلال رضي الله عنه برقم 3754 ص: 1018. وراجع ابن هشام، سیرة ابن هشام ترجمه مولانا عبد الجليل صدیقی، نظر ثانی وکذیب مولانا غلام رسول مهرشیخ غلام علی اینڈسنز، پرینٹر، پبلیشور لاهور، اشاعت سوم، س 1975م، ج 1، ص 350.
43. نفس المرجع، ج 1 ص 226.
44. راجع، د. كامل سلامة القدس، دولة الرسول من التكوين إلى التمكين ، دار عمار، عمان الأردن 1994م، ص 225.
45. الرعد 11.

46. انظر: توفيق محمد سبع، نفس و دروس في إطار التصوير القرآني، طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ب. ت، ص 367.
47. عن مقتل ياسر وسمية انظر: سيرة ابن هشام ترجمه مولانا عبد الجليل صديقي، نظرثاني و تهذيب مولانا غلام رسول مهرشيخ غلام على ايندستز، پرينش، پيليشر لاهور، اشاعت سوم، س 1975م، ج 1، ص 352.
48. رواه الحاكم (2/357) والبيهقي (8/208، 209). قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير في ((إرشاد الفقيه)) (2/295): إسناده صحيح وزاد بعضه وفي هذا أنزلت: من كفر بالله من بعد إيمانه .. الآية. وقال ابن حجر في ((الدرایة)) (2/197): إسناده صحيح إن كان محمد بن عمار سمعه من أبيه. وقال الألباني في ((فقه السيرة)) (103): في ثبوت هذا السياق نظر وعلته بالإرسال. نقلًا عن موقع <https://al-maktaba.org/book/32480/2849> بتاريخ 2022/11/11.
49. التحل 106.
50. أخرجه السنن الكبير للبيهقي كتاب السير باب الإنذن بالهجرة حديث رقم 16246. نقلًا عن موقع https://islamarchive.cc/H_599345 بتاريخ 2022/11/11.
51. عن دخول الإسلام الحبشة انظر: المقرizi، الإسلام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام 1890م (صورة أصلية)، ص 53.
52. انظر: د. السيد علي خضر، الحوار في السيرة النبوية، رابطة العالم الإسلامي للتعريف بالرسول ونصرته، 2017، ص 26 وما بعدها.
53. ابن هشام، السيرة، ج 1، ص 356.
54. راجع مسلم برقم 1967 تحفة المنعم اردو شرح صحيح مسلم، فضل محمد يوسف زئي، مكتبة ايمان و يقين علامه بنوری ثاون کراچی باکستان، ط: 1، س 2013م، كتاب فضائل القرآن باب إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه، ج 3، ص 307، 308.
55. عن بيعة العقبة الأولى والثانية انظر: البخاري برقم 36، 3437، 3437، 3971، 3971، والسلسلة الصحيحة - للألباني ص 63، و محمد مسعود ياقوت، السيرة النبوية، طدار السلام القاهرة 2010، ص 197 وما بعدها.
56. انظر: مسند الإمام احمد، ج 3، ص 322، 332 بشرط صحيح مسلم.
57. انظر ابن كثير، البداية والنهاية، طبعة دمشق 1980، ج 3، ص 148، 149.
58. ضياء الدين العمري، السيرة النبوية، ج 1، ص 197.
59. مسند أحمد برقم 22754 وهو حديث صحيح، وكذا مسلم.
60. البقرة 89.
61. انظر أبو شهبة، السيرة النبوية، ج 1، ص 442.
62. عن أسباب سقوط الدول انظر: محمد العبدة، قيام الدول وسقوطها، طبعة دار الصفو 2001، ص 132 وما بعدها.
63. ابن هشام، السيرة النبوية، ج 1، ص 441، وراجع أيضا ابن ماجه برقم 186 وصححه الألباني.
64. ابن هشام، سيرة ابن هشام ترجمه مولانا عبد الجليل صديقي، نظرثاني و تهذيب مولانا غلام رسول مهرشيخ غلام على ايندستز، پرينش، پيليشر لاهور، اشاعت سوم، س 1975م، ج 1، ص 504 وما بعدها.